ألف حكاية وحكاية (٦٦)

جحا وحبل الغسيل

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم

سيد قهامى

مكتبة مصر

رقم الإيداع ٢٢١١ / ٩٩

التجار والنار

اشتركَ ثلاثةٌ في تجارةٍ ، وظلُّوا معًا سنواتٍ عديدةً ، حتى كوَّنوا ثروةً عظيمةً . وذاتَ يومٍ جلسوا يقتسمونَ الأرباحَ.

وبينما كانوا يتناقشونَ ، بدأ الخلافُ بينهم ، واشتدَّ النزاعُ ، وفجأةً ارتفعَتْ صرخاتُ استغاثةٍ: "الحريق! الحريق! المنزلُ والمخازنُ تحترقُ."

قالَ أحدُهم: "هيا نُنْقِذُ بضائعَنا من النيرانِ ، ودكانَنا من الدمارِ، ثم نأتي فيما بعدُ لتسويةِ حسابِنا."



فصاحَ الثاني: "أنتَ الوحيدُ الذى أخذَ أكبرَ نصيبٍ، وتتعلَّلُ الآنَ بالنارِ لتهربَ من مراجعةِ الحسابِ. لن أنتقلَ من هنا حتى توافقا على إعطائى ما أطلبُ!"

صاحَ الثالثُ: "يالكما من مغالِطَيْنِ! لقد أخذْتُ أقلَّ من استحقاقى.. افحصا الحسابَ والدفاترَ جيدًا، تجدانى على حقٍّ!"

ونَسِيَ الثلاثةُ أن المكانَ تُحاصِرُهُ النيرانُ وتلتهمُ كلَّ بضاعتِهم، وظلُّوا فى خلافِهم ونزاعِهم حتى أصبحَ من العسيرِ نجاتُهم، وأحاطَتْ بهم النيرانُ والدخانُ، وتعذَّرَتْ عليهم النجاةُ، وضاعوا مع كلِّ ما كانوا يختلفونَ عليْهِ!!



بيت جحا

كانَ لراندا وريم عَمٌّ يقضي كلَّ وقتِ فراغِهِ في صنعِ أشياءَ لطيفةٍ مسلِّيةٍ ومفيدةٍ . كانوا يُسمُّونَهُ "عمّ نجّار"، لأنَّه كان ماهرًا جدًّا في صنعِ أشياءَ متنوعةٍ من الخشبِ.

وعندما كانَتْ ريم ورانيا طفلتَيْنِ صغيرتَيْنِ ، صنع لهما العمُّ عرباتٍ صغيرةً تدفعانِها، وسياراتٍ بعجلاتٍ وزلاقاتٍ تلعبانِ بها.

وعندما أصبحَتْ ريم ورانيا أكبرَ سنًّا، صنع لهما "العمُّ نجّار" مجموعةً من الأعمدةِ والأرففِ تتسلَّقانِ عليها ، تُشبِهُ لعبةَ بيتِ جحا الموجودةَ في الحدائقِ العامَّةِ .. وكم وجدَتْ ريم وراندا لعبةَ التَّسلُّقِ هذه جميلةً ومُسلِّيةً جدًّا . كانَتْ هناك سلالمُ تصعدانِ عليها ، ورَفَّانِ خشبيَّانِ تقفانِ فوقهما، ثُمَّ تهبطانِ منهما.

وذاتَ يومٍ ، أخذَتا تلعبانِ لعبةَ البحّارةِ ، وأصبحَ بيتُ جحا هو سفينتَهما.

وهكذا قاما بتمثيلِ كثيرٍ من المغامراتِ في سفينتِهما.

وفي يومٍ آخرَ ، تخيَّلا بيتَ جحا بيتًا للعرائسِ والدُّمى ، به غرفٌ في الطَّابقِ العلويِّ ، وغرفٌ في الطَّابقِ السُّفليِّ . وتصوَّرَتْ ريم ورانيا أنَّهما عروستانِ تعيشانِ في بيتِ جحا.

وذاتَ صباحٍ ، قرَّرَتِ الأختانِ أن يُصْبِحَ بيتُ جحا سيارةَ أتوبيس. وفي فترةٍ بعد الظهر تخيَّلتاه قطارًا. وفي يومٍ آخرَ أصبحَ

بيتُ جحا دكّانًا ، أخذَتْ ريم ورانيا تبيعانِ فيه أشياءَ خياليّةً لأصدقائِهما.

وعندما جاءَ العمُّ نجّار لزيارةِ الأسرةِ ، قالَتْ له ماما ضاحكةً:

"أنت لم تُعْطِهما مُجرّدَ لعبةٍ للتسلّقِ ، بل أعطَيْتَهما سفينةً ، وبيتًا ، وسيارةً عامّةً ، وقطارًا ، ودُكّانًا . لقد أعطَيْتَهما عالمًا كبيرًا متنوعًا ، يقودُ خيالَهما إلى كلِّ مكانٍ!!"



أعطى وأخذ

دخلَ شيخٌ من الشيوخِ على "معاوية بن أبى سفيان" أميرِ الشامِ، وكانَ ذلك الشيخُ من المُقرَّبينَ عندَ معاوية ، فقالَ الشيخُ:

"لى عندَكَ حاجةٌ أيُّها الأميرُ ، فهل تُجيبُنى إليها قبلَ أن أخْبِرَكَ بها؟"

فسكتَ معاويةُ لحظةً يُفكِّرُ ، ثم قالَ:

"نعم ، أقضيها .. لكنْ لى حاجةٌ إليكَ أيُّها الشيخُ ، فهل تقضيها أنت كذلكَ؟!"



وبسرعةٍ قالَ الشيخُ: "نعم ... أقضيها."

قالَ معاويةُ: "قل حاجتَكَ وهى مقضيَّةٌ بإذنِ اللهِ."

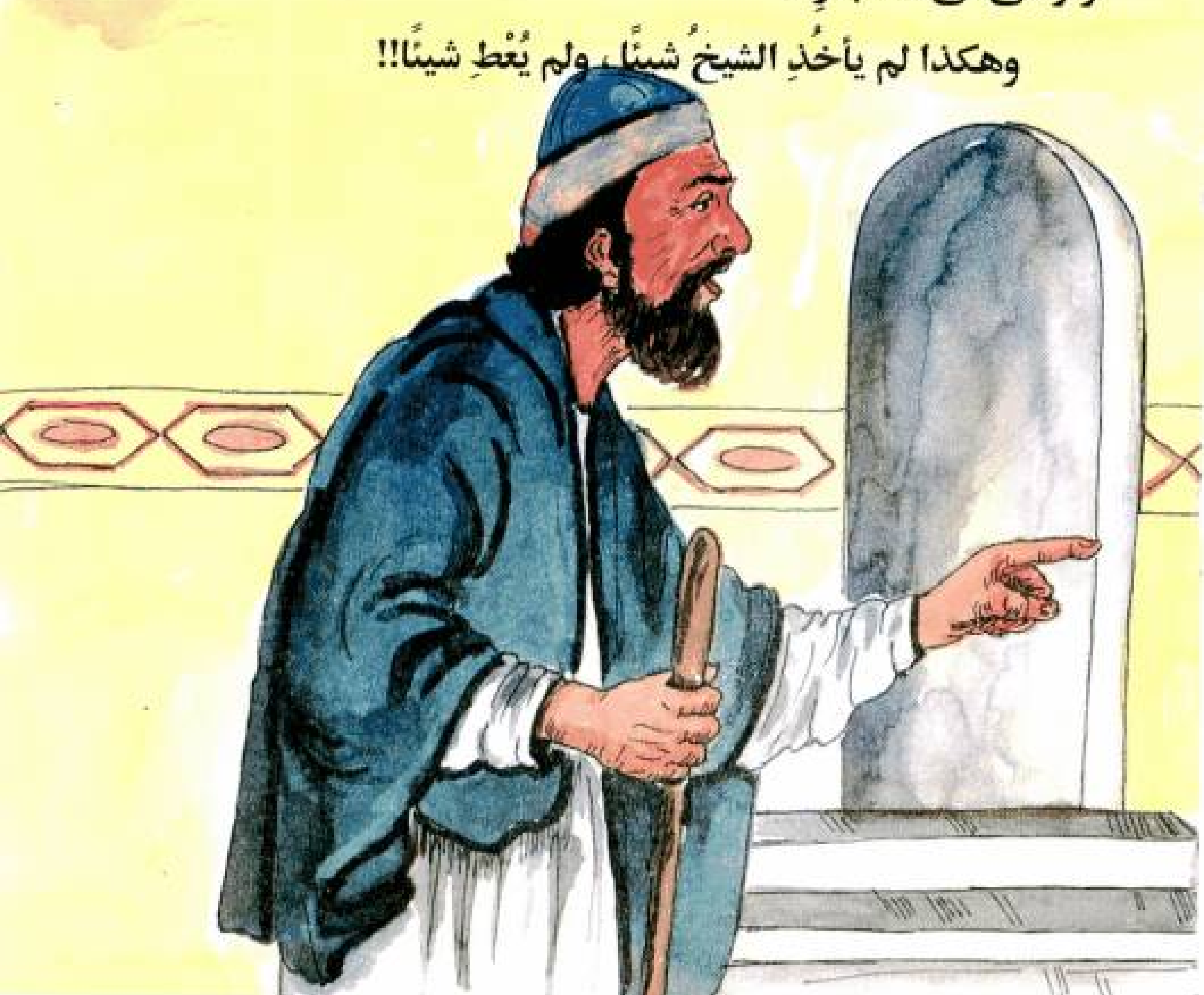
قالَ الشيخُ: "حاجتى أن تهبَ لى كلَّ ما تملكُ من منازلَ وأرضٍ فى الحجازِ."

قالَ معاويةُ: "لكَ ذلكَ .. فاسمعْ حاجتى."

قالَ الشيخُ: "اذكرْها وهى مقضيَّةٌ إن شاءَ اللهُ."

قالَ معاويةُ: "حاجتى أن تردَّ لى كلَّ ما وهبْتُ لكَ من منازلى وأرضى فى الحجازِ!"

وهكذا لم يأخُذِ الشيخُ شيئًا، ولم يُعْطِ شيئًا!!



وغاص معها!!

قرَّرَ مجموعةٌ من الأصدقاءِ ، وكانوا سبَّاحينَ ماهرينَ ، عبورَ النهرِ بالقاربِ ، ولم يهتَمُّوا بعمقِ مياهه واندفاعِ تياراتِهِ . وعندَما وصلوا إلى منتصفِ النهرِ ، تَصدَّعَ بهم القاربُ ، ونزلوا إلى النهرِ ليعبروهُ سباحةً.

وبعدَ لحظةٍ ، وجدوا أحدَهم قد تَخلَّفَ عنهم ، رغم أنه كان يسبحُ بكلِّ قُوَّتِهِ ، فسألوه:



"لماذا تتأخَّرُ عنَّا فى السباحةِ ، رغم أنكَ أمهرُنا؟"

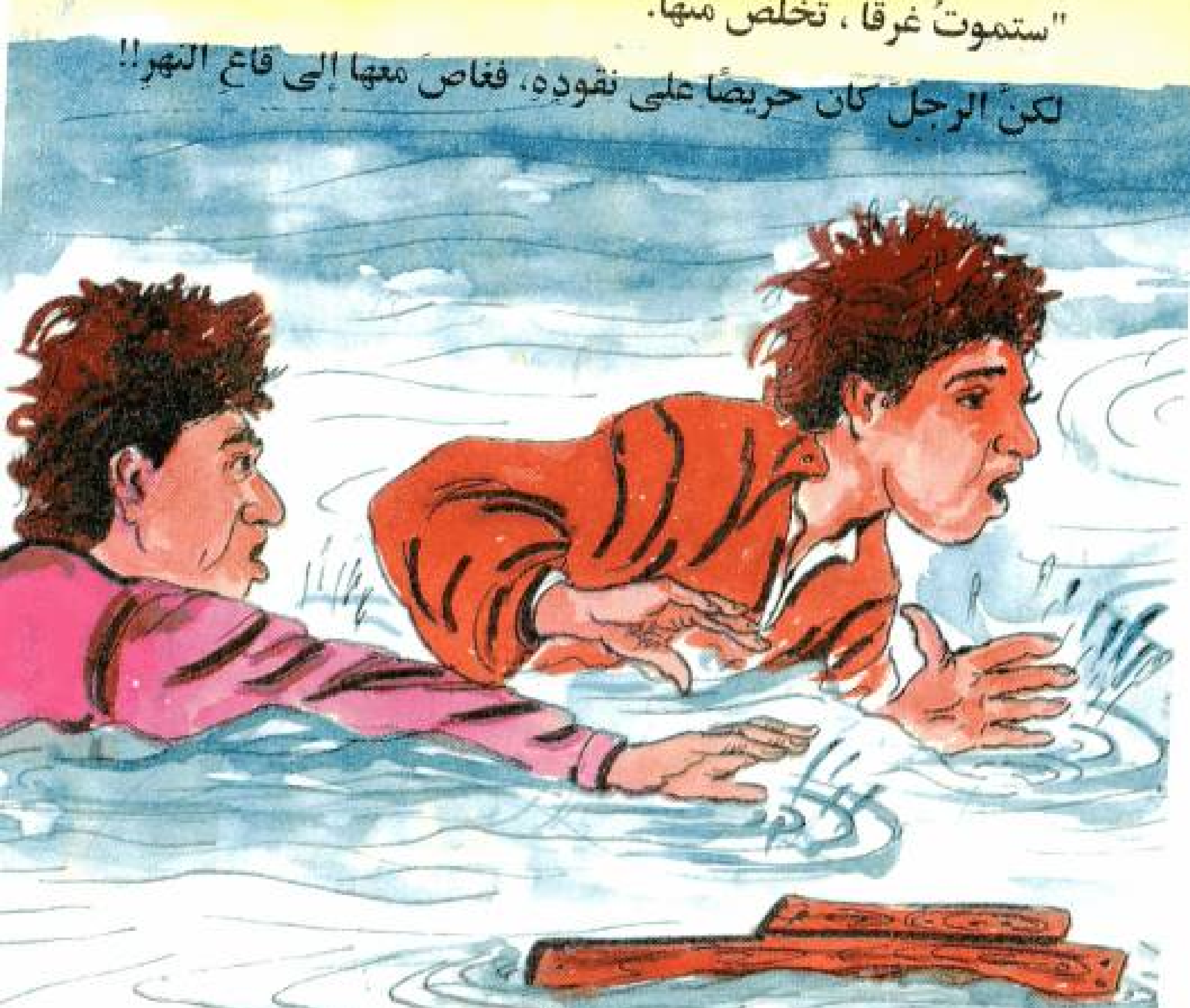
فأجابَهم في صعوبةٍ: "لأننى أحملُ ألفَ قطعةٍ ذهبيةٍ ، مربوطةٍ حولَ خصرى ..."

ونصحَهُ زملاؤه بأن يحلَّ الربطةَ ويتخلَّصَ من النقودِ ، لكنه رفضَ.

وحينَ رأوه موشكًا على الغرقِ ، صاحوا فيه قائلينَ:

"ستموتُ غرقًا ، تخلَّصْ منها."

لكنَّ الرجلَ كانَ حريصًا على نقودِهِ ، فغاصَ معها إلى قاعِ النهرِ!!



لماذا أمسكت بثوبها؟

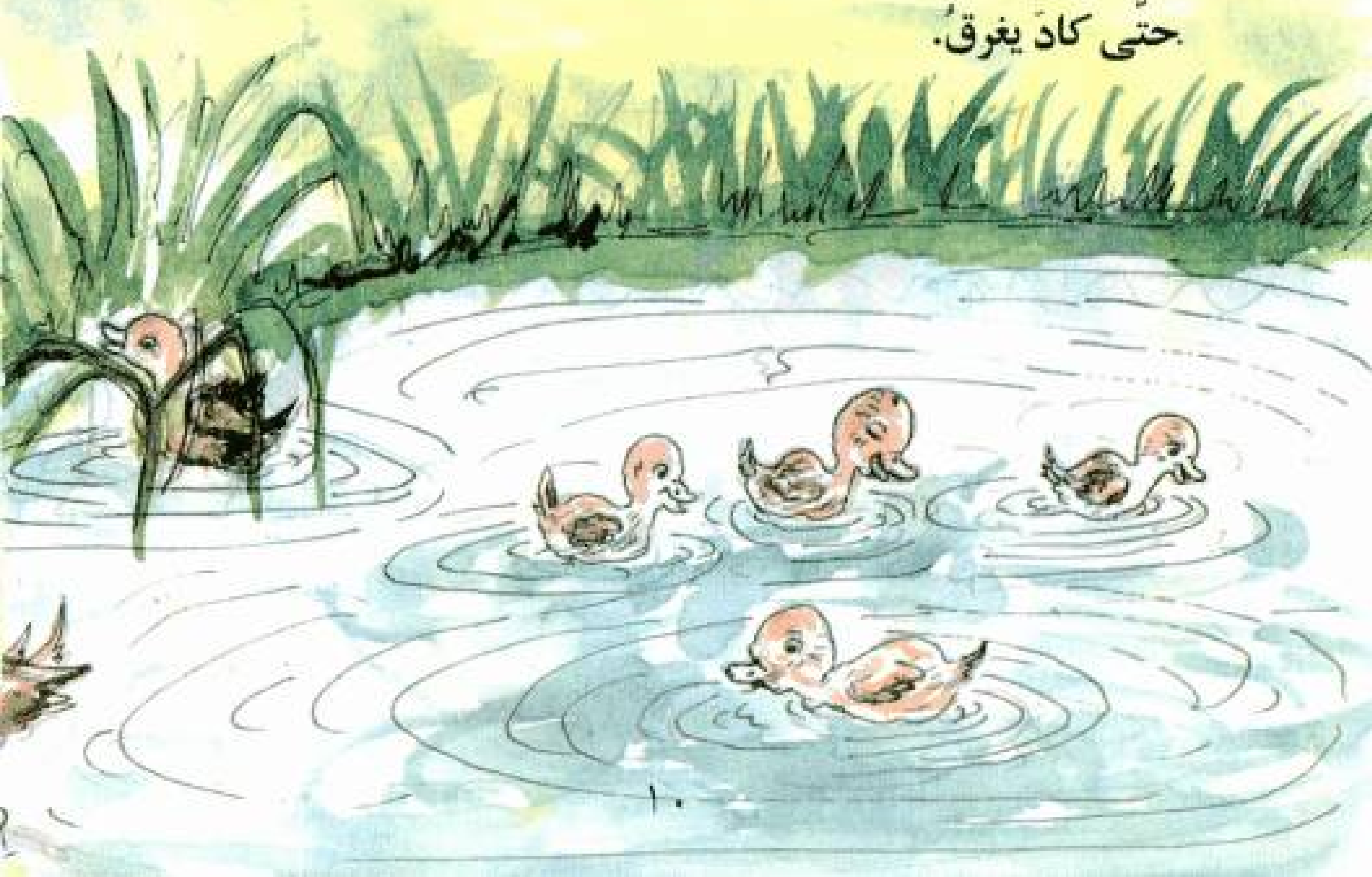
كانَتْ إحدى السَّيِّداتِ تجلسُ تحتَ مظلَّةٍ بجوارِ بركةِ ماء ، تعومُ فيها مجموعةٌ من الطيورِ.

وفجأةً اقتربَتْ منها بطةٌ ، وأمسكَتْ ذيلَ ثوبِها بمنقارِها ، وجذبَتْها بقوةٍ ، فدفعَتْها السيدةُ بيدِها ، ولكنَّ البطةَ كرَّرَتْ ذلك ثانيةً، فتعجَّبَتِ السيدةُ منها جداًّ، وقالَتْ لنفسِها:

"لابدَّ أن هناك شيئًا."

فنهضَتْ من مكانِها ، ومشَتْ وراءَ البطةِ التى أخذَتْ تُسرعُ أمامَها إلى البركةِ.

وهناك رأتْ فرخَ بطٍّ صغيرًا قد تَعلَّقَ رأسُهُ فى مجموعةِ نباتاتٍ مائيةٍ متشابكةٍ ، يُجاهدُ ليُفلِتَ منها، لكنَّهُ كان يزدادُ اشتباكًا فيها ، حتَّى كادَ يغرقُ.



وأسرعَتِ السيدةُ ، فانتشلَتْ فرخَ البطِّ الصغيرَ من الماءِ ، وأبعدَتِ الأغصانَ عنه.

وفوجئَتِ السيدةُ بالبطةِ الأمِّ تُصفِّقُ بجناحَيْها ، تعبيرًا عن سرورِها وفرحتِها بنجاةِ صغيرِها ، ولعلَّها كانَتْ تُعبِّرُ أيضًا عن شكرِها للسيدةِ.





عيوب الآخرين

شاهدَ نسرٌ أرنبًا ، فانقضَّ عليه ، وأمسكَهُ بمخالبِهِ القويَّـةِ ، وارتفعَ به طائرًا ، والأرنبُ يصرخُ ويستغيثُ.

وكانَ هناكَ عصفورٌ يقفُ على شجرةٍ قريبةٍ ، فأخذَ يضحكُ من الأرنبِ ويقولُ له:

"أين سرعتُكَ ؟! ولماذا أبطأَتْ أرجلُكَ؟!"

وبينما العصفورُ يقولُ ذلك ، انقضّ عليه صقرٌ ، وأمْسكَ بهِ.

قالَ الأرنبُ وهو يُصارعُ الموتَ:

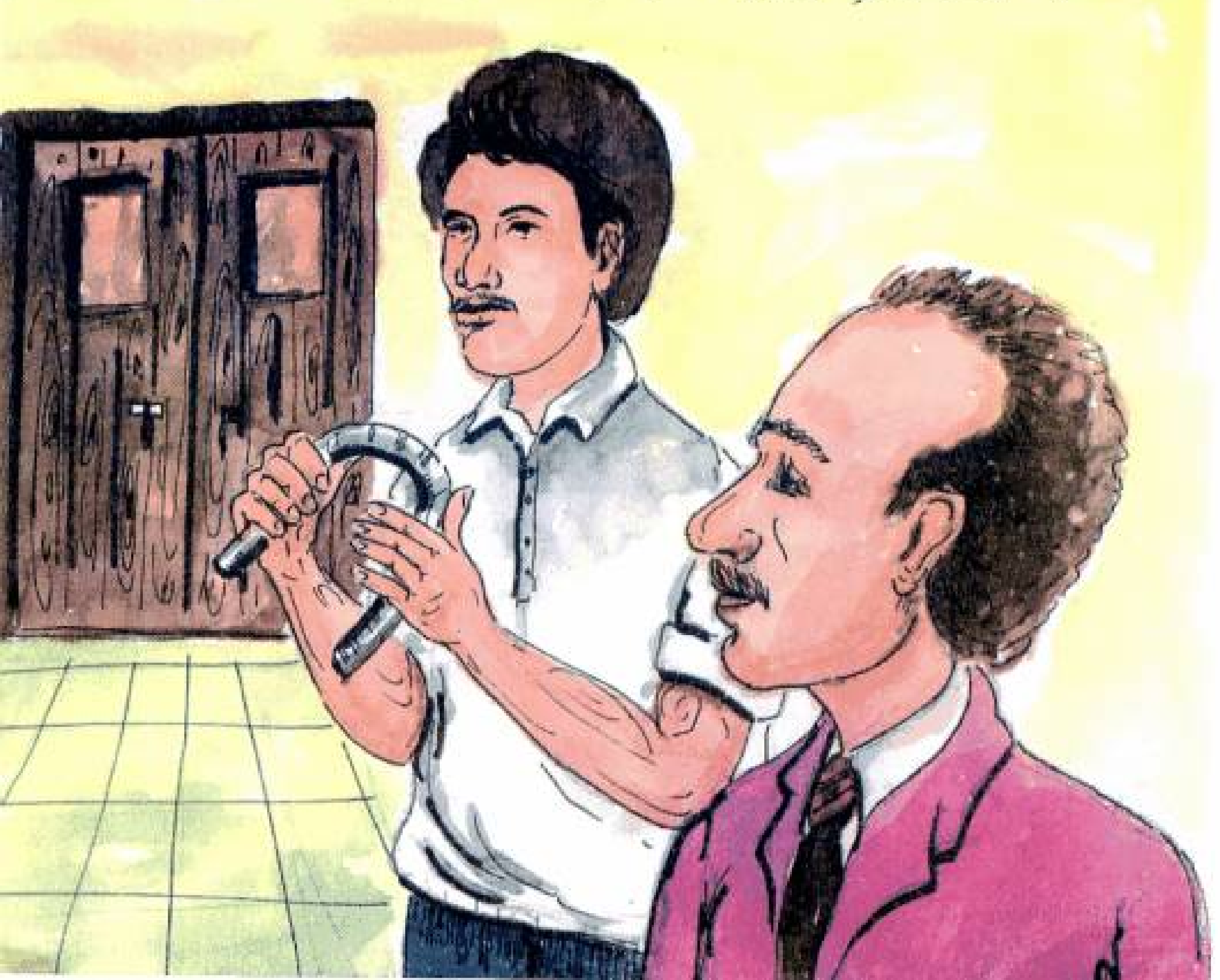
"أيُّها العصفورُ الغبيُّ ، شغلَتْكَ سخريتُكَ من مصائبِ الآخرينَ ، فلقيتَ نفسَ المصيرِ . وكانَ الأفضلُ أن تبحثَ عن عيوبِكَ فتتجنّبَها وتنجُوَ ، بدلَ أن تُضيّعَ الوقتَ في إبرازِ عيوبِ الآخرينَ فتهْلِكَ."



يرفض أن يرد الإساءة

كانَ صاحبُ المكتبةِ التى تمَّ افتتاحُها حديثًا فى عاصمةِ إحدى المحافظاتِ ، رجلاً يتميَّزُ بقدرةٍ غيرِ عاديةٍ على معاملةِ الناسِ برقةٍ وذوقٍ ، فأحبَّهُ أهلُ المدينةِ ، واختاروه عضوًا فى مجلسِ إدارةِ أهمِّ نوادى المدينةِ.

لكنَّ الناسَ بدءوا يتهامسون بأنهم أساءوا الاختيارَ ، فقد لاحظوا أنه ذات مرةٍ تلقَّى إهانةً بغير أن يَثورَ أو يغضبَ ، لذلك وصفوهُ بالجبنِ ، وقرَّروا مطالبتَهُ بالاستقالةِ.



فلمَّا اجتمعَتِ اللجنــةُ التى طلبـوا منها بحثَ هذا الموضوعِ ، نهضَ الرجلُ ، واتَّجَهَ ناحيةَ قطعةِ الحديدِ التى يستخدمُها حارسُ النادى لإحكامِ إغلاقِ البابِ الخارجِىِّ ، ثم أمسكَها بيدَيْهِ ، وثناها فى بساطةٍ أذهلَتِ الجميعَ !! ثم نظرَ إليهم وقالَ:

"ذاتَ مرةٍ لاكمْتُ بيـدَىَّ هـاتَيْنِ رجـلاً فقتلْتُـهُ . ومنـذُ ذلـك الوقتِ ، وأنا لا أريدُ أن يتكرَّرَ هذا الحادثُ ، فأسيطرُ تمامًـا علـى غضبى ، وأرفضُ أن أردَّ الإساءةَ بمثلِها ، إلا إذا أصرَرْتُم على ذلك!!"

ولم يقدِّم الرجلُ استقالتَهُ طبعًا ، كما لم يطالبْهُ أحدٌ بتقديمِها ، بل انتخبوهُ فى الاجتماعِ التالى رئيسًا لمجلسِ إدارةِ النادى.



جحا وحبل الغسيل

ذهبَ رجلٌ إلى جحا فى بيتِهِ ، يطلبُ أنْ يستعيرَ منه حبلَ الغسيلِ.

وخافَ جحا أنْ تغضبَ زَوجتُه إذا أعطى للرَّجُلِ ما يطلبُ ، فاعتذرَ بأنَّ الزَّوجةَ نشرَتْ على الحبلِ دقيقًا!!

تعجَّبَ الرجلُ ، وسألَ جحا مُستنكرًا: "هل الدَّقيقُ يُنْشَرُ على الحبلِ ياجحا ؟"

ضحكَ جحا ، وقالَ للرَّجلِ: "هل كنْتَ تريدُ أنْ أقولَ لكَ صراحةً إنَّنى أرفضُ طلبَكَ؟! الأدب يُلزِمُنى ، إذَا أردْتُ ألاَّ أعطيَكَ ما تريدُ ، أنْ أقولَ لكَ إن الدقيقَ والماءَ والهواءَ كُلَّها تُنْشَرُ على الحبلِ!!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، من الأدب الشعبى ، والعربى القديم ، والعالمى.